وقيل اشتكت قدماه اى وجعتا كما يقال اشتكى بطن فلان المعنى تركت سنة
من احيى الليالى بذكر الله تعالى وطاعته والقيام فى مناجاته حتى تورّمت
قدماه المباركتان وتوجّعتا وهذا شروع فى بيان رياضته عليه الصلوة والسلام
وانما قدّمها على سائر خصاله تنبيها على شرف شانها وانها بحيث لم يتركها النبى ع م
مع رفعة جاهه وعلو منصبه حتى قيل له حين ورمت قدماه اتتكلف هذا
وقد غفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر فقال افلا اكون عبدا شكورا وانما
قدّم الاحيا على غيره لان العبادة وسيلة السعادة والزهد لرفع الموانع فلهذا قدم
عليه ثم هى فى الليالى احق قبولا والدعوات فيها اسرع اجابة خصوصا فى الاسحار
قال ابن عطا للدعا اركان واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه قوى
فان وافق اجنحته طار فى السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه
انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله
وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق واسبابه الصلوة على النبى ع م ومواقيته
الاسحار وذلك لان الليل وقت هدوّ الجوارح ورجوع الحواس فاذا توجه القلب
الى الجناب القدس تتبعه القوى باسرها فصار توجها بالظاهر والباطن كما قيل فى قوله
صلى الله عليه وسلم صلوة الجماعة تفضل على صلوة الفذ لان صلوة الجماعة
صلوة بالظاهر والباطن وصلوة الفذ صلوة بالظاهر فقط ولا شك ان
اجتماع القوى فى الاسحار اكمل فكانت مواقيت للدعوات وقيل العابد فى الليالى
ليحتوى اجرين اجر ترك النوم واجر العبادة

وشدّ من سغب احشاءه وطوى ... تحت الحجارة كشحا مترف الادم

وشد عطف

وشدّ عطف على احيى والسغب الجوع ومن للسببية والحشا القلب وما احاط به الجوف
وحشا البطن معاؤه والجمع احشا وطواه طيا القده والكشح الخصر وهو مفعول طوى
والمراد من المترف المفرط فى النعومة واللطافة والادم جمع الاديم وهو الجلد ونظيره
الاهب والعمد المعنى ترك سنة من ارتاض بجوع مستمر احتاج الى شد احشائه وربط
الحجر على خصره الناعم ليستعين بثقل الحجر على خفة احشائه ويستريح برده من حرارة
باطنه وقد سبق ان للرياضة ركنين زهد وعبادة فاشار فى البيت السابق الى العبادة
وذكر الزهد فى ثلثة ابيات ويجوز ان يجعل هذا البيت اشارة الى صيام النهار فيكون
عابدا بنكوته فى بيتين وزاهدا فى بيتين

وراودته الجبال الشم من ذهب ... عن نفسه فاراها ايما شمم

المراودة المطالبة بالجد وراوده طلب منه ان يكون له وعلى مراده والشمم الارتفاع
والشم جمع الاشم ومن ذهب صفة او حال وايما شمم اى شديد الارتفاع وهو مفعول
ثان لاراها واصل التركيب اى ما زائدة واى مضاف الى شمم وهو مصدر بمعنى الوصف
اى مرتفع يقال مررت برجل اى رجل اى كامل فى الرجولية ثم استعمل المضاف
والمضاف اليه بمعنى الوصف المناسب للمقام المعنى ذلك المرتاض اعرض عن الدنيا وزهد
فيها واثر متاعب الفقر على مناصب الغنا حتى ان الجبال الشامخة عرضت عليه نفسها
فاعرض عنها واظهر انه تشرف بالنفائس لغناه ارفع عن الالتفات اليها وهو اشارة
الى ما روى ان جبريل عليه السلام قال له ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك
اتحب ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيثما كنت فاطرق ساعة
ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ويجمعها من لا عقل له فقال له جبريل

ثبتك الله تعالى بالقول الثابت